



College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

indications Deletion, advancement and delay in Surat Al-Sajdah

Mohamed Abdul Hamed Mohamed

Dr. Taha AL abood

Article Information

Article history:

Received: September 17, 2023

Reviewer: May 12, 2024

Accepted: May 14, 2024

Available online

Keywords:

the significance of deletion, the significance of precedence and delay, Surah Al-Sajdah.

Abstract

The Arabic language is one of the living languages that grows and develops. It is the most eloquent language and the richest because of its vocabulary that exceeds other languages. The Holy Qur'an is credited with keeping the Arabic language alive until it is monitored, and it bears witness to the Arabs as a nation whose Arabic language and pronunciation are in accordance with the Book of our Lord, and the Holy Qur'an has meanings. Primary, which are the meanings of his words and sentences, and second meanings, which have meanings together from his wonderful system, so presenting a word in one verse and its last in another gives a second meaning other than the meaning given by words, and introducing a word or delaying a delay is only for a reason and for its purposes, and likewise deletion is not in vain. It comes to the existence of benefits such as exaggeration and greatness, brevity and abbreviation, and other benefits of eloquence, so I decided to study in this research the significance of deletion, precedence, and delay in Surat Al-Sajdah. This is to clarify the explanatory meanings that prominent commentators have noticed by explaining their value and impact in enriching the interpretive meaning.

Correspondence:

ISSN: 1992 – 7452

دلالات الحذف والتقديم والتأخير في سورة السّجدة

محمد عبد الحميد محمد الافتتاحات

طه العبود

ملخص البحث

تعدّ اللّغة العربية من اللّغات الحيّة التي تنمو وتتطور، فهي أفصح لغة، وأغناها لما تحتويه من مفردات فاقت غيرها من اللّغات، ويعود الفضل للقرآن الكريم في بقاء اللّغة العربية حية إلى قيام السّاعة، والحفاظ على هوية العرب بوصفها لغتهم، ونطقها على وفق ماورد في كتاب ربنا، وللقرآن الكريم معاني أولية هي معاني كلماته وجمله، وهناك معاني ثانية وهذه المعاني تؤخذ من نظمه البديع، فتقديم كلمة في آية وتأخيرها في أخرى يعطي معنى ثانٍ غير المعنى الذي تعطيه الألفاظ، ولا يكون تقديم لفظ أو تأخير لآخر إلّا لموجب وغرض مقصود منه، وليس الحذف فيه عبثاً، وإنّما ورد لغرض وفائدة مثل التّفخيم والتّعظيم، والإيجاز والاختصار، وغير ذلك من فوائد البلاغة لذا أرتأيت أن أدرس في بحثي هذا دلالاتي الحذف والتّقديم والتّأخير في سورة السّجدة، وذلك لتوضيح المعاني التّفسيرية التي تنبّه لها المبرزون من المفسرين ببيان قيمتهما وأثرهما في إثراء المعنى التّفسيري.

الكلمات الافتتاحية: دلالة الحذف، دلالة التقديم والتأخير، سورة السّجدة.

المقدمة

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، والصلاة والسّلام على رسوله الذي أوتي جوامع الكلم، ونطق بلغة الضاد فكان من أبلغ الفصحاء، وعلى من اهتدى بهديه، وسنته إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ البحث في الدّراسات القرآنية، واستقراء مضامين الكتاب العزيز، وبيان معانيه في السّياقات المختلفة، كان هدف البحث، وتبقى المعاني متجددة مع كل قراءة، وإدامة النظر في المعجزة الإلهية للقرآن الخالد؛ واستخراج الثّرر، والجواهر الكامنة فيه، وبيان كنهها، وسبر غورها، وروعة إعجازها، وسموها، إذ

عني الباحثون قديمًا وحديثًا بالبحث في القرآن الكريم من دلالاته، وعلومه ومقاصده، ولم يحظَ كتابٌ بدراسات كثيرة كما حظي به القرآن الكريم، من بحوثٍ في مختلف الحقول اللغوية، وخصوصًا القرآن بوصفه نصًا لغويًا مطلق الخطاب، مفتوح الدلالة على مستويات التلقي، ومسار الأزمنة كافةً بلسانٍ عربي مبين، وألفيته منهلاً ثريًا يحتشد بمواضع الدلالات القرآنية مع ينابيعها المختلفة. ومما لا شك فيه، أنَّ القرآن الكريم زاد اللغة العربية رفعةً وسمواً، وجمالاً، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولا بد أن أقدم نبذة عن الدافع لاختيار سورة السجدة لدراسة ما تحتويه من أساليب دلالية على إعجاز القرآن الكريم، ومما شدَّ اعتنائي هو استعمال النص القرآني لدلالاتي التقديم والتأخير والحذف في توجيه المعنى المقصود، واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التحليلي الوصفي في تناول آيات السورة الكريمة. أما بحثنا هذا فاقصر على فصلين:

- المبحث الأول: دراسة دلالة الحذف في السياق وتطبيقها على سورة السجدة.
 - المبحث الثاني: اقتصر على دلالة التقديم والتأخير في السياق وتطبيقهما على سورة السجدة.
- واعتمدت في بحثي على مصادر ومراجع متعددة كان لها الدور الكبير في رفد المعلومة النافعة، من أهمها: كتاب إعراب القرآن للنحاس، وكتب التفسير القديمة والحديثة كتفسير البيضاوي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وكتب النحو والبلاغة قديمها وحديثها، والكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، وأسرار البلاغة للجرجاني.

وفي الختام أسأل الباري عز في علاه، أن يقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يوفقني لتقديم كل ما هو نافع وجديد.

التمهيد

عرّف ابن جني (٣٩٢هـ) "اللغة أصواتٌ يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(١)، والأغراض هي الدلالات، ويرى الكوفيون أنّ سببويه اهتم بالدلالة، وعليه فإن الوصف النحوي ليس خاليًا من الدلالة التي هي وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة، وهذه العلاقات النحوية تستند إلى أمرين أحدهما لغوي بحكم وضع الكلمات في كتل صوتية، والآخر عقلي يربط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية، وكلا الأمرين متداخلين مع بعضهما.

الدلالة لغة: قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء؛ فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة"^(٢)، أما **الدلالة اصطلاحاً:** فهي "العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"^(٣). وجاء في مختار الصحاح الدليل: ما يُستدل به. والدليل: الدال. وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة^(٤).

ولكل ماورد آنفاً حظيت الدلالة النحوية بعناية فائقة من قبل الباحثين إذ درس بعضهم النحو دراسة وصفية، أو لأغراض بلاغية، أو لأحكام أصولية...إلخ. فجاء توظيف النحو العربي بشكل خاص لخدمة القرآن الكريم؛ إذ لا تستطيع أن تدرك المقصود من نصّ لغوي دون المعرفة بالنظام الذي تسير عليه اللغة.

(١) الخصائص: أبو الفتح عثمان، ابن جني، (٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

(٢) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٢، ص ٢٥٩.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥، ١٩٩٨، ص ١١.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج٤، ص ١٦٩٨.

وتتجلى وظيفة النحو في فهم النظام التركيبي، بالدراسة التحليلية للألفاظ في الجمل والتراكيب. واقتصرت فيه على الوصف النحوي من جهة، ودلالة الإعراب على المعاني من جهة أخرى. وفي القرآن الكريم آيات تدعو تراكيبها إلى الوقوف عندها لا لتعقيد يتخللها أو لغموض يكتنفها، وإنما لبلاغة أسلوبها وروعة بيانها مما دفع كثير من مؤلفي الكتب النحوية للتعرض لها في مقام اختبارها أحياناً وفي كشف مشكلها ممّا ورد في اللغة العربية من عبارات وتراكيب أحياناً أخرى، فذهبوا إلى إعرابها وتحليلها سابرين غور أوجهها المختلفة^(٥).

المبحث الأول

دلالة الحذف في السياق وتطبيقها على سورة السجدة

الحذف لغة: القطع والإسقاط، و "حذَفَ الشيءَ يحذفه حَذْفاً قطعاً من طرفه"^(٦). وعرفه الجوهري (ت ٣٩٣هـ) هو "القطع والإسقاط حذف الشيء: إسقاطه. يقال: حَذَفْتُ من شعري ومن ذَنْبِ الدَّابَّةِ، أي أخذت. والحذافة: ما حذفته من الاديم وغيره"^(٧).

واصطلاحاً: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل^(٨).

أما الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيقول عنه: "هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالمسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذك أنطق ما تكون

(٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٧٨.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ط ٣، لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٩٣.

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج ٤، ص ١٣٤١.

(٨) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج ٣، ص ١٠٢.

إذا لم تتطّق وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُثِن^(٩). ومن خلال تتبعنا لتعريف الجرجاني للحذف نجد أنّ الحذف موجود عند العرب في كلامهم، وهو أمر ضروري والحاجة إليه ملحة، بل يعده بعضهم من الفصاحة والبيان، وأنّ استعماله لغاية دلالية يرغب المتكلم في التعبير عنها، وأنّ الحذف يشمل حذف الحرف، وحذف الاسم، وحذف الجملة. وفي ذلك يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"^(١٠).

وذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه البرهان: أنّ أنواعًا من الإيجاز وردت في القرآن الكريم منها إيجاز الحذف عن كلمة أو جملة، وذلك بالاستغناء عنها لأنّ المحذوف يدل عليه دليل في الكلام المذكور سواء أكان لفظًا أو سياقًا فلا خفاء في معرفته أي المحذوف، ولا يخل في فهم المعنى المراد ولهذا اشترطوا أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى^(١١).

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان: إنّ للحذف أسبابًا منها:

١. "الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره والتنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ، وهذه فائدة التحذير والاغراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(١٢) ف "ناقة الله" تحذير بتقدير "ذروا"، و"سقيها" إغراء بتقدير "الزموا".

(٩) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩٥، ص ١٢١.

(١٠) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج٢، ص ٣٦٢.

(١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص ١١١.

(١٢) سورة الشمس: الآية ١٣.

٢. التثخيم والإعظام لما فيه من الإبهام وإنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعدد أشياء فيكون في تعدادها اطناب وسامة، نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾^(١٣) أي: لرأيت أمراً فظيماً، لا تكاد تحيط به العباد.
٣. التخفيف لكثرة دورانه ووروده في الكلام، كما في حذف حرف النداء، نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾^(١٤)، ونون ﴿لَمْ يَكْ﴾^(١٥).
٤. شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(١٦) لأن هذا مكان شهر بتكرار الجار؛ فقامت الشهرة مقام الذكر.
٥. صيانتته وترفعاً عن ذكره تشريفاً كقوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٧) حذف المبتدأ.
٦. صيانة اللسان عنه تحقيراً له واهمالاً، نحو: ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾^(١٨) أي هم المنافقون.
٧. قصد العموم نحو ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١٩) أي: على العبادة وعلى أمورنا كلها.
٨. رعاية الفاصلة، نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٢٠) أي: وما قلاك، وللفاصلة وقعها وشأنها.

(١٣) سورة الانعام: الآية ٢٧.

(١٤) سورة يوسف: الآية ٢٩.

(١٥) سورة الأنفال: الآية ٥٣.

(١٦) سورة النساء: الآية ١.

(١٧) سورة الشعراء: الآية ٢٣.

(١٨) سورة البقرة: الآية ١٨.

(١٩) سورة الفاتحة: الآية ١.

(٢٠) سورة الضحى: الآية ٣.

٩. قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَكُمُ﴾^(٢١) أي لو شاء هدايتكم^(٢٢).

أما فوائده فمنها: "التفخيم والإعظام، لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشؤفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور، زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعمر كان الالتئاذ به أشد وأحسن"^(٢٣).

وأرجح الحذف بدافع بلاغي، وهذا المحذوف لا بد أن يكون ما يدل عليه، فالحذف هو تخفيف من كلام كثير، تذهب بلاغته إذا قيل أو تكرر، فرونق الكلام وسموه من خلال تتابع الألفاظ ووضوح المعنى. وفي ذلك يقول ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في المثل السائر: "الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه، ولا سبب، ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن"^(٢٤).

وإنَّ البلغاء من الناس يرجحون أسلوب الحذف والإيجاز أكثر من أسلوب الذكر والإسهاب؛ وذلك لأنهم يرون أنَّ الأول يُعد عنواناً للبلاغة، ومقياساً للذكاء، وله قدرة فائقة على التعبير البديع^(٢٥). وإنَّ الغرض

(٢١) سورة النحل: الآية ٩.

(٢٢) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٢٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٣، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصرالله، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩هـ - ١٣٥٨م، ج ٢، ص ٨١.

(٢٥) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ج ١، ص ١١٧.

من أسلوب الحذف والإيجاز هو شد السامع ولفت انتباهه، وتشويقه لفهم المعنى، وفي الحذف نجد اختصاراً بكلامٍ قليلٍ لمعنى كثير.

وسنتناول في بحثنا هذا أهم المحذوفات التي وردت في سورة السجدة:

أولاً: حذف المبتدأ

يحذف المبتدأ في سياق الكلام بشرط أن تدل عليه قرينة، وورد عن العرب أنهم حذفوا المبتدأ إذا ما رأوا ذلك يزيد الكلام بلاغة وفصاحة، ولكن هذا الحذف لا يكون إلا بقاعدة حددها النحاة واللغويون معتمدين على ما ورد في القرآن الكريم، وكلام العرب الاقحاح، فحددت مواطن الحذف وتكرروا أسبابه البلاغية، وقعدوا له قواعد يتبعونها إما جوازاً وإما وجوباً.

أما حذف المبتدأ وجوباً فيجب أن يكون هناك دليل يدل عليه، وأن يبقى المعنى والتركيب بعد حذفه، قال سيبويه فيه: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربي، أو حسنت جسداً أو شممت ريحاً فقلت: زيد، أو المسك، أو ذقت طعاماً فقلت: العسل" (٢٦).

ومن أشهر مواضع حذف المبتدأ وجوباً "المبتدأ الذي خبره في الأصل نعت ثم ترك أصله وصار خبراً" (٢٧) نحو: "أشفقتُ على الطفل اليتيم" ف"اليتيم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو اليتيم".
ومما ورد على هذا المثال لحذف المبتدأ وجوباً في سورة السجدة موضعان:

(٢٦) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٣٠.

(٢٧) النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٥١٠.

الأول في قوله تعالى في افتتاح السورة الكريمة:

١. قال تعالى: ﴿الَمْ﴾^(٢٨) فقدّر المبتدأ بـ "هو" أو "هذا" فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف^(٢٩)، للدلالة

على إعجاز القرآن وعظمته، ولرد على المشركين الذين انكروا نزول القرآن الكريم من عند الله، وكذبوا برسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

٢. قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٣٠) فـ"الذي" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"^(٣١).

نرى في الآيتين الكريمتين حذف، وهوس من باب الإيجاز، وقيل: "الإيجاز تهتم به العربية، وتسعى لتحقيقه، وهو عنصر من عناصر بلاغة المتكلم"^(٣٢). أما عبده الراجحي فيرى أنّ الحذف ضرورة لغوية موجودة في جميع اللغات، فقال: "وهي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية إذ يميل المتكلم إلى حذف العنصر المكرر أو الذي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدّمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدّمها النحاة العرب، وقد التفت قدامى النحاة إلى ظواهر الحذف ووضعوا لهذه الظواهر قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي، وليس مجرد التقدير المتعسف"^(٣٣).

(٢٨) سورة السّجدة: الآية ١.

(٢٩) ينظر: حاشيتا القنوي وابن التمجيد على البيضاوي، الحنفيان، عصام الدين إسماعيل بن مُحَمَّد و مصلح الدين بن إبراهيم الرومي: تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج١، ص٢٤٢.

(٣٠) سورة السّجدة: الآية ٧.

(٣١) ينظر: روح المعاني ف تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ج١١، ص١٢١.

(٣٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل عاميرة، ط١، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص١٣٤.

(٣٣) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م، ص١٤٩-١٥٠.

ثانياً: حذف الفعل

وردَ حذف الفعل في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب، ومن خلال ذلك تتبع النُحاة القُدامى مواضع الحذف، وقد حذف فعل القول في القرآن الكريم كثيراً، وعرفه الزركشي "إنَّه في الإضمار بمنزلة الإظهار" (٣٤)

إنَّ حذف القول كثير في اللغة العربية والاكتفاء بالمقول، وفي ذلك يقول ابن مالك: "وأما الاستغناء بالمحكي عن القول فكثير" (٣٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٣٦) أي يقولون: ما نعبد هؤلاء الآلهة إلا للقربى إلى الله، والحذف يعتبر من مبتكرات القرآن الكريم، يقول ابن عاشور: "وأعد من أنواع إيجاز الحذف مع عدم الالتباس، وكثر ذلك في حذف القول" (٣٧).

وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ): "أعلم أن الفاعل قد يذكر وفعله الرفع له محذوفٌ لأمر يدلّ عليه وذلك أنّ الإنسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل، وكلّ واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة فيسأل عن الفاعل فيقول: من ضربه؟ أو من قتله؟ فيقول: المسؤول زيدٌ أو عمرو يريد ضربه زيدٌ، أو قتله عمرو، فيرتفع الاسمُ بذلك الفعل المقدّر وإن لم يُنطق به، لأنّ السائل لم يشكّ في الفعل، وإنما يشكّ في فاعله، ولو أظهره فقال: "ضربه زيدٌ" لكان أجودَ شيءٍ وصار ذكرُ الفعل كالتأكيد" (٣٨).

ومما ورد في سورة السّجدة من حذف الفعل:

(٣٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص ١٢٩.

(٣٥) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٢، ص ٩٨.

(٣٦) سورة الزمر: الآية ٣.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١، ص ١٢٢.

(٣٨) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٢١٤.

قوله تعالى: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾^(٣٩) والتقدير: يقولون أو قائلين ربنا أبصرنا وسمعنا....

وحذف الفعل "يقولون" للإشارة عن غاية خجالتهم، وذلك لأنَّ الحَجَلَ العظيمَ الحَجَّالَةَ لا يتكلم^(٤٠).

ومن المواضع التي يحذف فيها الفعل هو حذف عامل المفعول المطلق ، يقول ابن يعيش "إنَّ المصدر ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات وقد يحذف فعله لدليل الحال عليه ... ويجوز ظهوره فأنت فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرت"^(٤١) ومن ذلك قولك "تأهباً ميموناً لمن رأيتَه يتأهب لسفر، وحجاً مبروراً لمن قدم من حج وسعيًا مشكوراً لمن سعى في مثوبة"^(٤٢).

وعرف ابن هشام (٧٦١هـ) "المفعول المطلق بأنه "مصدر فضلة، تسلط عليه عامل من لفظه أو من معناه"^(٤٣)

وورد في سورة السجدة قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٤٤) ف "خَوْفًا"^(٤٥) و "طَمَعًا" منصوبان على المصدرية مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره "يخافون خَوْفًا"، أي خَوْفًا من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته لتقصيرهم فيها، و"يطمعون طَمَعًا" في رحمته وإحسانه في العفو

(٣٩) سورة السجدة: الآية ١٢.

(٤٠) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٢٥، ص ١٤٤.

(٤١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١، ص ١١٣.

(٤٢) همع الهوامع، السيوطي، ج ١، ص ١٨٨.

(٤٣) شرح قطر الندى، ابن هشام، ١٢٩.

(٤٤) سورة السجدة: الآية ١٦.

(٤٥) يجوز أن نعتبرها مفعولاً لأجله: ينظر علوان، عبد الله وآخرون: إعراب القرآن الكريم، ج ٣، ص ١٨٢١.

والتجاوز^(٤٦). قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً﴾^(٤٧) "جزاء" مفعول مطلق لفعل

محذوف، تقديره: جوزوا ذلك جزاءً.

١٠. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ

يَهْتَدُونَ﴾^(٤٨) المصدر المؤول متعلق بفعل محذوف تقديره "أنزلناه إليك لتنذر قوماً - قريش والعرب -

العقاب، والجملة المحذوفة: مستأنفة"^(٤٩).

ثالثاً: حذف المفعول به

تحدث النحاة عن حذف المفعول به من التركيب، وتعد هذه القضية موضع بحثٍ واهتمامٍ لكثير من

النحاة، وقد نالت المسألة اهتماماً كبيراً، وسنعرض من خلال بحثنا هذا آراء بعض النحاة، فابن يعيش يقول:

عن المفعول به "اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعُدة فيها، والتي

لاتخلو منها وما عداها فضلة يستقلُّ الكلام دونها"^(٥٠)، ومن خلال كلام ابن يعيش عن المفعول به أنه يمكن

الاستغناء عنه في سياق الكلام، ولكن بشرط أن تدل قرينة عليه.

(٤٦) ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٧، ص٨٥. وينظر: الماتريدي: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج٨، ص٣٣٨.

(٤٧) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٤٨) سورة السجدة: الآية ٣.

(٤٩) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهري، ج٢٢، ص٣٣٢.

(٥٠) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص٣١١.

وذكر ابن عقيل (٧٦٩هـ) في شرحه: "الفضلة: خلافُ العُمة، والعُمة: ما لا يُستغنى عنه كالفاعل والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذفُ الفضلة إن لم يضر، كقولك: في "ضربت زيداً" ضربتُ بحذف المفعول به"^(٥١).

ومن مواضع حذف المفعول به في سورة السجدة:

١١. قوله تعالى: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٥٢) المفعول الثاني للإنذار محذوف تقديره العقاب فحذف المفعول به للتهويل والتقطيع^(٥٣).

ومن خلال ما تقدم يتضح أنه لا بُد عند حذف المفعول به من وجود قرينة تدلُّ عليه، وهذه القرينة لفظية كانت أو معنوية أو حالية وإلى غير ذلك من القرائن.

١٢. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾^(٥٤) فحذف المفعول به الثاني للتركيز على الفعل، أي متعلق بعامل "جعل" من ماء^(٥٥).

١٣. قاله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(٥٦)، حذف المفعول به للفعل "ترى" ودل عليه المبتدأ بعده. أي ترى المجرمين وقت نكوسهم رؤوسهم عند ربهم^(٥٧).

(٥١) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦.

(٥٢) سورة السجدة: الآية ٣.

(٥٣) شهاب الدين: حاشية الشهاب على البيضاوي، ج ٧، ص ١٦٠.

(٥٤) سورة السجدة: الآية ٨.

(٥٥) الجدول في إعراب القرآن، صافي، ج ٢١، ص ١٠٦.

(٥٦) سورة السجدة: الآية ١٢.

(٥٧) ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهري، ج ٢٢، ص ٣٤٧.

كما حذف المفعول به للفعل "أبصرنا" أي أبصرنا صدق وعدك^(٥٨)، وفي رأي محمود قدر المفعول

به أي أبصرنا ما كنّا نُكذب، وسمعنا ما كنا نُنكر، ويجوز أن لا يقدر أي صرن بُصراء سميعين^(٥٩).

١٤. قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾^(٦٠) حذف مفعول "ذوقوا" لدلالة ما بعده عليه ويعرف من السياق ؛ أي: فذوقوا العذاب، ذوقوا ما

أنتم فيه مما دعاكم إلى أن تسألوا الرجوع إلى الدنيا^(٦١).

رابعاً: حذف جواب الشرط

ورد حذف جواب الشرط في سورة السّجدة في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦٢) العامل

في "إذا" محذوف تقديره نبعث أو نخرج، وذلك لدلالة "خلق جديد" وجواب "إذا" محذوف إذا جعلتها شرطية^(٦٣).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦٤)

(٥٨) المصدر السابق: ج ٢٢، ص ٣٤٨.

(٥٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج ٢١، ص ٨٦.

(٦٠) سورة السّجدة: الآية ١٤.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج ٢١، ص ٢٢٥. وحقائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهري:

ج ٢٢، ص ٣٥٠.

(٦٢) سورة السّجدة: الآية ١٠.

(٦٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج ٢١، ص ٨٣.

(٦٤) سورة السّجدة: الآية ١٢.

لو: هنا امتناعية، حذف جوابها تقديره لرأيت أمرًا عجيبيًا، وشيئًا فظيعةً، والمقصود بالمجرمين هم القائلون، والمعنى: لو ترى يا محمد إذ المجرمون القائلون: {إذا ضللنا}..^(٦٥)، وعند سماعها تذهب نفس السامع إلى تصوير فظاعة حالهم وهول موقفهم بين يدي الله جل جلاله^(٦٦).

إنَّ السَّرَّ في حَذْفِ جواب الشرط في الآيتين بسبب ربط الجملتين مع بعضهما البعض حتَّى صارَا جُمْلَةً واحدةً، وَخُفِّفَ بِالْحَذْفِ خصوصًا مع الدَّلالة على ذلك.

خامسًا: حذف النعت

يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل، قال السيوطي: ويقل حذف النعت مع العلمية لأنَّه جيء به في الأصل القاعدة إزالة الإشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود، وحذف النعت في القرآن الكريم كثير، وحذف النعت في سورة السَّجدة في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٦٧)، "مما" جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت ألف، ف "ما" مصدرية، أو بمحذوف نعت سنة، أو هي وصف لـ "ألف سنة"^(٦٨).

(٦٥) ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهري، ج ٢٢، ص ٣٤٧.

(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢١، ص ٢٢١.

(٦٧) سورة السَّجدة: الآية ٥.

(٦٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢١، ص ٢١٥. وينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الدرة، ج ١١، ص ٢٤١.

سادساً: حذف الحرف (ياء) النداء

ورد الحرف محذوفاً في كلام العرب في عدة مواضع، واختلف النحاة قديماً وحديثاً حولها، ولهم آراء مختلفة فيها، ولم نجد في سورة السجدة سوى حذف حرف النداء "ياء" وسنتناوله في بحثنا هذا الذي ورد في قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(٦٩)

حذف حرف النداء "يا" و"ذلك كثير في نداء الرب سبحانه وتعالى، وحكمة ذلك دلالة على التعظيم والتثنية لأن النداء يتشرب معنى الأمر، وإذا قلت يا زيد فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت "يا" من نداء الرب ليُزول معنى الأمر ويتمحص التعظيم والإجلال"، وحذفت الياء في لفظ الرب للتخفيف والتلهف على تحقيق المدعو به ولتوفر العناية إلى ما بعده^(٧٠).

تقول أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر الدكتورة إلهام: "إنه في مواطن الدعاء لم يرد في القرآن الكريم نداء الله تعالى بحرف النداء "يا" قبل "رب" البتة، وإنما بحذفها في كل مواطن الدعاء بالقرآن الكريم، والسر في ذلك أن "يا" النداء تستعمل لنداء البعيد والله تعالى أقرب لعبده من حبل الوريد؛ فكان من البلاغة حذفها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٧١)^(٧٢). وورد المنادى كثيراً في القرآن الكريم من غير ذكر حرف النداء، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُهَيِّئُ الْمَوْتَى﴾^(٧٣)، ذكر

(٦٩) سورة السجدة: الآية ١٢.

(٧٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٣، ص ٢١٣.

(٧١) سورة ق: الآية ١٦.

(٧٢) مقال: الحكمة من حذف ياء النداء في كل مواطن الدعاء في القرآن الكريم، محمد صبري عبد الرحيم، <http://www.elbalad.news>. (2017/04/02 الساعة 09:40).

(٧٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

الرب مجردًا من حرف النداء، وذلك تعبير بقرب الداعي من ربه، إلا في موضع واحد وردَّ بصفة خاصة في قوله تعالى: ﴿وَقِيلِ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧٤) وذلك تعبيرًا عن حالة نفسية ألمت بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أفرغ جهده في دعوة قومه، وكأنَّه شعر بتخلي الرب عن نصرته، وذلك بكفرهم وإعراضهم وأراد عليه الصلاة والسلام أن يرفع صوته في الدعاء زيادة وتضرعًا إلى الله جل جلاله واستجلاب رضاه^(٧٥).

المبحث الثاني

دلالة التقديم والتأخير في السياق وتطبيقهما في سورة السجدة

تحدث النُحاة عن التقديم والتأخير في مؤلفاتهم، وذكروا متى يكن التقديم واجبًا، ومتى يكون جائزًا، ثم عادوا واختلفوا في ذلك لعدم وجود أسس ينتظم من خلالها التقديم والتأخير، وجاء التقديم واجبًا عند بعضهم، بينما أورد آخرون شواهد تنقض ذلك من كلام العرب، وهذا الخلاف يدل على أهمية التقديم والتأخير في كلام العرب ولأسيما القرآن الكريم، تحدث عن ذلك علماء البلاغة وفي مقدمتهم الجرجاني إذ يقول: "هو

(٧٤) سورة الزخرف: الآية ٨٨.

(٧٥) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مكتبة وهبة - القاهرة، ج٢، ص ١٤٦ - ١٤٧.

باب كثير الفوائد، جَمَّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة؛ ولا تزال ترى شعراً يروّك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان^(٧٦).

ويتضح لنا من كلام الجرجاني أنه بابٌ ذو رأي بلاغي، يبين القدرة والإمكانية الكبيرة للتعبير عن معانٍ كثيرة ودلالاتٍ جديدة، وذلك عند تأخير بعض الكلام الذي من حقه التقديم، أو تقديم ماحقه التأخير سواء أكان في الجملة الاسمية _ المبتدأ والخبر _ أو الجملة الفعلية _ الفعل والفاعل والمفعول، وفي ذلك يقول الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"^(٧٧).

وأهتم العرب قديماً بمسألة التقديم والتأخير، ومن ذلك في الحكم على الشاعر وجودة شعره ورداءته، ومن خلال ذلك ترتفع مكانة الشاعر بين الشعراء، يقول ابن رشيق القيرواني (ت ٦٣٤ هـ): "ورأيْتُ من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم، ولا يُقضى له بالعلم، إلا أن يكون في شعره التقديم والتأخير، وأنا أستثقل ذلك من جهة ما قدمت، وأكثر ما تجده في أشعار النحويين"^(٧٨).

وقد اعتمد العربي في كلامه على التقديم والتأخير لما له من الأهمية في فصاحة كلامه، فكان يهتم بعناية في اختيار ألفاظه، لتؤدي المعنى الذي يريده، ونجد اهتمام علماء البلاغة في هذا الباب، جاء في كتاب البلاغة فنونها وأفنانها: "فنحن حينما نقم بعض أجزاء الجملة تارة، ونؤخرها تارة، فإننا لا نفعل ذلك

(٧٦) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٠٦.

(٧٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٣، ص ٢٣٣.

(٧٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجبل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج ١، ص ٢٦١.

رغبة في التغيير أو تفننًا في القول فحسب، إنما ذلك ناشئ عن اختلاف المعنى الذي يريده المتكلم، فالكلام البليغ لا يجوز أن يكون التقديم فيه لغرض لفظي فقط، بل يكون مع هذا الغرض اللفظي هدف يتعلق بمعنى^(٧٩).

أما أسباب التقديم والتأخير فذكرها الزركشي وأهمها: ما كان أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر، أو في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(٨٠)، فإنه لو أخر قوله: {مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ} فلا يفهم أنه منهم، أو يكون في التأخير إخلال بالناسب فيقدم لمشكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، أو في عظمه والاهتمام به، أو ما كان التقديم لإرادة التأكيد والتعجب من حال المذكور الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٨١)، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك^(٨٢). ويرى عبد العزيز عتيق أن أهمية التقديم والتأخير وما لدوره في تكوين المستوى الفهمي، وكيف أن الكلام جميعه يخضع لأسلوب الكلام، فيقول: "تقديم جزء من الكلام أو تأخيره يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها، ينبغي التنبيه إلى أن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر"^(٨٣).

(٧٩) البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، ص ٢١١.

(٨٠) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٨١) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٨٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٣، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٨٣) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص ١٤٩.

ونرى من كل ما قدمناه من أراء عن التقديم والتأخير، أنه إذا كان التقديم والتأخير في سياق الكلام فله دلالات في المعنى فضلاً عن المعنى الذي تعطيه الجملة، فإن الجملة إذا قدمنا فيها وأخرنا تكون جملة واسعة الدلالات مع أنها تبقى على معناها الأول، وهذا التعديل أو إضافة الدلالات ما هو إلا نتيجة طبيعية لما كان من تقديم وتأخير، فتقديم لفظ على آخر في الجملة، فإن الدلالة تركزت على جزء من الجملة لأن التقديم جاء لأسباب مقصودة، وكذلك التأخير كان بذات أهمية التقديم.

ويمضي الباحث فيعلق قائلاً: إنَّ للتقديم والتأخير في القرآن الكريم، وعند الشعراء وفي كلام وحديث الأدباء وقعاً موسيقياً له تأثيره على السامع ويشنف اسماع ذوي الأذواق، ولا زلنا نذكر أنَّ للعرب الحان ولا يمكن أن نغفل تلك الألحان، إنَّه الجرس الموسيقي والتأثير النفسي كل ذلك كما قلنا أنفاً له تأثيرات نفسية وجذب وشد للأصوات اللغوية. وخاصةً عندما تشنف الاسماع وتأسر القلوب وتتعش النفوس.

ومن خلال ما تقدم سندرس مواضع التقديم والتأخير في سورة السجدة:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾^(٨٤)

قدم الجار والمجرور "بلقاء" على "الكافرون" لرعاية الفاصلة وللاهتمام والتعظيم، وأتى بالجملة

الاسمية لأنها تفيد الدوام والثبات، أي دوامهم على الكفر وثباتهم عليه^(٨٥).

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(٨٦)

(٨٤) سورة السجدة: الآية ١٠.

(٨٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢١، ص ٢١٦.

(٨٦) سورة السجدة: الآية ١٢.

يقول الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ): "هنا قدّم الحق مادة الإبصار على مادة السمع؛ لأن هول القيامة ساعة يأتي سنرى تغيراً في الكون قبل أن نسمع شيئاً" (٨٧). ولعل تأخير السمع لأن أكثر العمل الصالح الموعود بترتيب عليه دون البصر، فكان عدم الفصل بينهما أولى، أي يقولون: أبصرنا قبح أعمالنا التي كنا نراها في الدنيا حسنة، وسمعنا الملائكة لنا إن مردكم إلى النار (٨٨).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (٨٩)

قدمت الأنعام وذلك لأن الانتفاع بها مقصور على النبات، أما الإنسان يستطيع أن يتغذى على غيره، ولأن الأنعام تأكل النبات قبل أن يثمر ويخرج سنبله، والإنسان عكس ذلك، فقدم الحق جل جلاله ليترقى من الأدنى إلى الأشرف وهم بنو آدم (٩٠). ويقول أبو حيان: "وقدّمت الأنعام، لأن ما ينبت تأكله الأنعام أول فأول، من قبل أن يأكل بنو آدم الحبّ. ألا ترى أنّ القصيل، وهو شعير يُزرع، تأكله الأنعام قبل أن يُسبل والبرسيم والفصيص وأمثال ذلك تُبادره الأنعام بالأكل قبل أن يأكل بنو آدم حبّ الزرع، أو لأنّه غذاء الدوابّ، والإنسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره، أو بدأ بالأدنى ثم ترقى إلى الأشرف، وهم بنو آدم" (٩١).

الخاتمة

(٨٧) تفسير الشعراوي - الخواطر، الشعراوي، محمد متولي: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، لاط، ج ٧، ص ٤٤١٥.

(٨٨) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج ١١، ص ١٢٥.

(٨٩) سورة السجدة: الآية ٢٧.

(٩٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج ١١، ص ١٣٧.

(٩١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج ٧، ص ٢٠٠.

تکلم علماء البلاغة عن الحذف وأنه ضرب من الإيجاز، فكان البحث مشتملاً على حذف المبتدأ، وحذف الفعل، وحذف المفعول به، وحذف جواب الشرط، وحذف النعت، وحذف الحرف (ياء) النداء، تحدث النُحاة عن التقديم والتأخير، وذكروا ما كان التقديم واجباً أو جائزاً في كلِّ باب جرى فيه التقديم والتأخير، واختلفوا في ذلك كثيراً لعدم وجود أسس تنتظم خلالها قضايا التقديم والتأخير، وجاء التقديم واجباً عند بعضهم، بينما أورد آخرون شواهد تنقض ذلك من كلام العرب، وهذا الخلاف يدل على أهمية هذا التقديم والتأخير في كلام العرب ولاسيما القرآن الكريم، حين تحدث عن ذلك علماء البلاغة وفي مقدمتهم الجرجاني، ومن كل ما تقدم نجد بلاغة في المعنى سواء أكان في التقديم والتأخير أو الحذف.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩ هـ - ١٣٥٨ م، ج ٢.
٢. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ١١.
٣. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**: تحقيق: محمد التنجي، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩٥.
٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٤.
٦. حسن، عباس: **النحو الوافي**، ط ٥، دار المعارف بمصر. ج ١.
٧. الحنفيان، عصام الدين إسماعيل بن مُحَمَّد و مصلح الدين بن إبراهيم الرومي: **حاشيتا القنوي وابن التمجيد على البيضاوي**، تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ١٥.
٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **البحر المحيط**: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٩. الدّرة، محمد علي طه: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، منشورات دار الحكمة، دمشق - بيروت.
١٠. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج٢٥.
١١. الراجحي، عبده: النحو العربي والدرس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
١٢. الزركشي، بدر الدين محمد: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج٣.
١٣. ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج١.
١٤. أبو السعود: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ج٧.
١٥. سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة مصر، ٢٠٠٤، ط٤، ج٢.
١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي،
١٧. المكتبة التوفيقية - مصر، ج١.
١٨. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

١٩. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين: **الدُر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق.
٢٠. الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي - الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، لاط، ج٧، ص٤٤١٥.
٢١. الحنفي، شهاب الدين أحمد: **حاشية الشهاب على تفسير البضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البضاوي**، دار صادر - بيروت.
٢٢. شيخ أمين، بكري: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ج١.
٢٣. صافي، محمود: **الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية مهمة**، مطبعة النهضة، ١٤١١هـ ١٩٩٠.
٢٤. الطاهر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
٢٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي: **شرح ابن عقيل**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة مطبعة السعادة، ط٢.
٢٦. عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ط٢، دار الفرقان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٧. عتيق، عبد العزيز: **علم المعاني**، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.
٢٨. علوان، عبد الله وآخرون: **إعراب القرآن الكريم**، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥م، ج٣.

٢٩. عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق**، ط١، جدة: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
٣٠. عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥، ١٩٩٨.
٣١. فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ط١، مكتبة وهبة - القاهرة، ج٢.
٣٢. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء: **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٣. الماتريدي، محمد بن محمد: **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٤. ابن منظور: **لسان العرب**، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج٣، ص٩٣. بيروت - دار إحياء التراث العربي، لبنان.
٣٥. ابن مالك: **شرح تسهيل القوائد**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ج٢.
٣٦. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٧. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: شرح قطر الندى، تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد، ط١١، القاهرة.

٣٨. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢

هـ - ٢٠٠١ م.

٣٩. مقال: عبد الرحيم، محمد صبري: الحكمة من حذف ياء النداء في كل مواطن الدعاء في

القرآن الكريم، <http://www.elbalad.news> . (2017/04/02 الساعة 09:40).